دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي

د/ إبراهيم العيد بشي
جامعة الجزائر2(الجزائر)

الملخص:

تتضمن المقاومة الاستعمار الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري من قبل السكان منذ بداية ارسال البعثات الاستطلاعية والاستكشافية للمنطقة التي تهدف إلى خدمة التوسع الاستعماري نحو الجنوب والصحراء الكبرى، وقد مرت بعدة مراحل كان أهم تلك المراحل:

أ-المرحلة الأولى مقاومة التبشير المسيحي:

ب- المرحلة الثانية مقاومة التغلغل العسكري الفرنسي في الجنوب الجزائري

جـ-المرحلة الثالثة أهم المعارك ضد الاحتلال الفرنسي

د -المرحلة الرابعة تحضير الجبهة الليبية انطلاقا من الجنوب الشرقي الجزائري

هـ مساهمة المرأة في منطقة الجنوب الشرقي في ثورة التحرير الجزائرية

أ- المرحلة الأولى مقاومة التبشير المسيحي:

لقد بدأت المقاومة بإفشال كل البعثات الاستطلاعية والاستكشافية والوقوف دون الوصل إلى أهدافها وهذا من سنة 1881 م ومثلا على ذلك بعثة دورنو دويري وجوبار سنة 1874م حيث تم قتلهما على يد بعض من سكان المنطقة ولم يسلم منهم حتى الرهبان من حاولوا الاستطلاع تحت لواء الدين والتنصير عبر صحراء الكبرى الذي عمل الاستعمار **على تثبيت النفوذ الفرنسي بالصحراء عن طريق المبشرين**.حيث تم قتل الكثير منهم على سبيل المثال لا الحصر بوشار ومينوري وبوليمي قرب مدينة عين صلاح سنة 1876 م إلى جانب فشل بعثة أروين عام

1877. بعد أن طرح الكاردينال لافاجري (la vagerie) فكرة التغلغل الصحراء من الشمال إلى الجنوب عن طريق المبشرين عام 1867 فأسست في الجزائر جمعية مبشري الجزائر(la société missionaries d'alger) أو الآباء البيض (Pères Blancs) عام 1874 لهذا القصد.

وكانت غايتها النفوذ خلال الصحراء أو السودان عن طريق عين صالح ونشر المسيحية في وسط إفريقيا بين الأقوام الذين يعبدون الأصنام واستقرت جمعية الآباء البيض أولا في بسكره وجبرويل والأغواط ومتليلي وقد قتل الطوارق ثلاثة مبشرين عندما غادروا متليلي قاصدين عين صالح فقام الكاردينال لافاجري بتجربة طريق غد أمس غات للنفوذ إلى السودان عوضا عن طريق عين صالح لسلامتها ووصل إلى طرابلس مبشران فرنسيان عام 1878 وأوصى القنصل الفرنسي بان يكون طريق المبشرين الآخرين ورقلة جنوب الجزائر نتيجة للقلق الذي حدث بين سكان المنطقة أما المبشيرون الذين استقروا في غدامس فقد قاموا بالكشف على المرضى وإعطاء العلاج لهم لكسب محبة السكان. ونجحوا في ذلك في البداية أما مهمتهم التبشيرية فاحتفظوا بها من أجل السودان وفي المدة التي استقروا بها في غدامس حاول هؤلاء المبشيرون التقرب من الطوارق فقاموا بجولة بين طوارق التاسيلي–ناجر ما بين غدامس وغات استمرت 56 يوما عام 1888 . وحسب مبادئهم قاموا بالكشف على المرضى وإعطاء العلاج دون أي ثمن لتعزيز العلاقات ولكن رحلات بعثة فلاتير واستيلاء فرنسا على تونس أساءت إلى وضعهم في غدامس فبدأ بعض السكان والسلطات التركية ينظرون إليهم على أنهم جواسيس فرنسيون. وبعد إقامة دامت أربع سنين في غدامس رغم يقظة القنصل الفرنسي والكاردينال لافاجيري وقد ذهب ثلاثة مبشرين من الستة الذين كانوا في غدامس إلى القائم قام محمد أبي عيشه وطلبوا منه الرسالة التي بعثها والي طرابلس إلى قائمقام غات وأخذ القائمقام منهم تصريحا خطيا باللغة العربية والفرنسية يتضمن أن السلطات المحلية ليست مسؤولة عما يحدث لهم في الطريق بعد أن سمح لهم بالسياحة واتنادا إلى طلبهم حرر لهم وثيقة خبرة على أنهم نجحوا في معالجة المرضى الذين كشفوا عليهم في فدامس ثم شيع المبشرون الثلاثة حتى حدود مدينة فدامس برفقة الفرسان وفي 20 من شهر ديسمبر 1881 م قتلهم الطوارق في منطقة مراكسن. وبعد ذلك فشلت هذه البعثة التبشيرية ورجع المبشيرين الثلاثة الذين بقيوا على قيد الحياة إلى طرابس في 20 مارس عام 1882 م . وبذلك فشلت جميع محاولات الفرنسيين في السيطرة على الصحراء وبلاد إفريقيا السوداء عن طريق غدامس بما فيها منطقة وان أمالي عن طريق المبشرين(1) كان كاتبا لعبد الجليل رئيس قبيلة أولاد سليمان الذي احتل فزان عام 1841 وبقي مدة في السجن بعد إعدام عبد الجليل وكان وقوف شيوخ الطريقة السنوسية تجاه النفوذ المسيحي وقوفا غير متسامحا وكانت غير المسلمين ولا سيما الفرنسيين منهم الذين استولوا على الجزائر ولم تسمح اطريقة السنوسية بدخول المسيحة إلى الصحراء وبلاد إفريقيا السوداء

ب– المرحلة الثانية مقاومة التغلغل العسكري الفرنسي في الجنوب الجزائري:

لقد واجه الاستعمار الفرنسي وكبار ضباطه ظهور المقاومين والانتفاضات الشعبية والثورات في الجنوب الشرقي الجزائري ضده من القوات الاستعمارية بعد محاولة بعثة (فلاتيرس) التي تهدف إلى خدمة التوسع الاستعماري نحو الجنوب والصحراء الكبرى، وذلك من أجل ذك حاول الاتصال بزعماء الطوارق في كل من التاسيلي–ناجر والاهقار، فقد انطلقت حملة فلاتيرس العسكرية والفنية قصد الشروع في انجاز خط السكة الحديدية

العابر للصحراء من مدينة ورقلة في 05 مارس 1880 مرورا بواحة تيماسنين (برج عمر إدريس) من اجل تسهيل مهمته والتي قوبلت بالرفض لكنه أصر على مواصلة باتجاه غات بليبيا والتي تبعد بحوالي 800 كلم عن تماسنين وصول إلى بحيرة منخور بالقرب من منطقة إيليزي بحوالي 40 كلم غربا في عرق اغر غارن وعند علم الطوارق بأخبار وصول تلك البعثة إلى الطوارق وجدت البعثة نفسها محاصرة من كل الجيهات مما أضطر إلى الفرار والعودة إلى ورقلة التي دخلها 17 ماي 1880 وبذلك فشلت محاولته الأولى وبتاريخ 14 ديسمبر 1880 خرج الكولونيل فلاتيرس والذي يكون قد تقلد هذه الرتبة بعد عودته من البعثة الأولى، وكانت هذه هي البعثة الثانية له في نفس السنة انطلاقا من ورقلة نحوا منطقة أمقيد بتاريخ 18 جانفي 1880 وصل منطقة أمفيد باتجاه الاهقار مرورا بسبخة أمدرور،. والإشارة إلى أن هذه البعثة قد تعرضت إلى حادث مأساوي أدى إلى توقفها قبل إنجاز عملها، وإنهاء مهمتها قبل بلوغ الهدف المحدد،لأن في أثناء وصولها إلى هذه المنطقة ، بعث أحد زعماء الطوارق بمجموعة من رجاله ليساعدوا البعثة ويرشدوها على مواصلة سيرها في سهول(أمدرور–L'amadror) ، ووصلت إلى أمقيد في 19يناير1881م ووقعت مأساة حقيقية للناجين من الرجال المرافقين لهذه البعثة . وفي شهر فبراير من نفس السنة وصلت البعثة بئر الكرمة وقعت في كمين عندما حطت رحالها فجأتها مجموعة من قبائل الطوارق بالهجوم عليها وقتل في تلك المعركة قائد البعثة فلاتيرس ومن معه(2) وعلى إثر ذلك شيدا الاستعمار الفرنسي نصب تذكاري ب القرب من بحيرة منخور **وهذا عنما شعر ثوار الطوارق بالخطر من جراء زحف قوات الاستعمار الفرنسي نحو الأراضي التي كانوا يرعون فيها دون مراقبة بكل حرية قد تصبح لغيرهم من الدخلاء الجدد، وشعر التجار الغدامسية بفقدان النفود التجاري على طرق واسواق إفريقيا السوداء بعد احتلالها من قبل الفرنسيين .**

وكانت تلك المجموعة من المجاهدين الطوارق تحت قيادة كل من زعيمهما الروحي لقبيلة إمنان الشيخ أمواد وزعيم الاهقار أهيتاغل. وأمود بن المختار ايمنان ولد حوالي 1848 م في واحة جانت في الجنوب الجزائري، كان منذ صغره يرافق أبيه في سفره إلى منطقة الاهقار حيث توجدا أغلبية قبيلة إيمنان تعيش هناك منتشرة بين أودية وجبال الأهقار. وفي عام 1865 م حدث نزاع بين قبيلة إيمنان وقبيلة أوراغن أدى ذلك هجرة قبيلة إيمنان من منطقة التاسيلي–ناجر التي أصبحت تحت نفوذ قبيلة أوراغن فأدى ذلك توجه أسرة إيمنان إلى منطقة الأهقار التي كانت تحت نفوذ كيل غلا. وعندما وصلت أسرة إيمنان إلى وادي تين هيرت تعرضت هذه الأسرة إلى ملاحقة ثأرية من جراء النزاع السابق والفتنة التي حدثت في منطقة التاسيلي–ناجر. وتم القضاء على أغلب الرجال المقاتلين فيها الذين كانوا برفقةأسرة إيمنان ولم يبق إلا العمال من الخدم وأمود لصغر سنه وظنا من المقاتيلين الذين نفذوا العملية أنه كان ميتا تركوه وكان في ذلك الوقت عمره لا يتجاوز 18 عام. بعد ذلك وجد نفسه أمام مسؤولية كبيرة تتمل في قيادة قبيلته والدفاع عليها وحمايتها. فأرسل أمود طلبا استغاثيا إلى سلطان الأهقار أهيتغال زعيم قبيلة كيل غلا، يطلب منه أمود نجدته والدخول في حمايته فلبى أهيتغال سلطان الأهقار (زعيم كيل غلا) طلب أمود وانزلة منزلة الأب لإبنه لحسن فطنة أمود المبكرة، وكثيرا ما يردد في أغلب مواقفه الأفكار التصالحية بين الأخوة الأعداء. ووضع حدا للقتال بين القبائل المتجاورة والمتصاهرة التي تجمعها رابطة الثقافة الطوارقية و ضرورة البحث وإيجاد عدو واحد. هو الاستعمار الدخيل .

في سنة 1869 تزوج آمود بابنة عمه (1877إلى 1920). وفي1880 بدأت السلطات العسكرية الإستعمارية محاولاتها بحشد قواتها العسكرية لاحتلال الصحراء الكبرى ، حيث بعث الملازم الأول" بول فلاتيـــرس" أول بعثـــة للصحراء 1881م على إثر تلك فقد منيت بهزيمة ، وقتل هذا الاخير بالقرب من الأغواط في نفس السنة.وكان أمود قد جرح سابقا في لوح الكتف الأيمن في معركة شارك فيها "اهيتغال" وفي وادي تين هيرت.ما بين 1877و1979م ذهب أمود الشيخ مرتين إلى عين صالح لمحاولة الصلح بين قبائل توات السفلى.في 1888و 1896م بدأت القوات الفرنسية في تطويق منطقة الأهقار والتاسيلي–ناجر عن طريق بعثات فورلامي فغادر الشيخ أمود تلك المناطق في 1889م نهائيا منطقة الأهقار مع أعوانه وأتباعه من القبائل.وفي سنة 1901م بعثت السلطات الفرنسية وفدا إلـــى الشيخ أمود قصد المفاوضات من أجل الصلح بين السلطات الفرنسية وبين الطوارق في كل من التاســيلي –نـــاجر والأهقار وفي سنة1902 هاجمت القوات الفرنسية على قرية"تيت" التي توجد بالقرب من ضواحي تمنراست فتلقت هزيمة نكراء ، واستمر أمود في المقاومة حتى21 يناير من سنة1904م فقد تفاجأ الشيخ أمـــود بخبـــر مفـــاده أن السلطان آغ ماستان وضع السلاح ورضي بالمفاوضة بين سكان الأهقار والسلطات العسكرية الفرنسية على إثـــر ذلك تبعت أغلب قبائل الاهقارنهج سلطانها أغ ماستان.فأعلن أمود من جديد باستمرار الكفاح ومواصلة الجهاد ضـــد المستعمر وعدم الرضا بأية مفاوضات. وفي سنة 1908 م حاولت فرنسا الدخول من الاهقار إلى واحـــة جانـــت فتصدى لها المقاومون فهزمت وتقهقرت نحو منطقة الأهقار. وفي سنة1909م رجعت القوات الفرنسية بعتاد وعدة كبيرة مرة ثانية إلى منطقة جانت . على إثر ذلك لجأ الشيخ أمود ومن معه من المحاربين إلى قمم جبال التاسيلي –ناجر . وعبرها عبر ممرات وعرة ثم ظهر بعد ذلك في الأراضي الليبية محاربا ومقاتلا مـــع أتبـــاع الطريقـــة السنوسية في جهادهم ضد الاستعمار الايطالي في واحة الكفره وواو ناموسة ظنا منـــه أن تضـــامنه ومســـاعدته للمجاهدين في ليبيا .قد يساعده في زيادة تعاونهم معه في المستقبل لمحاربـــة القـــوات الفرنســـية والـــتخلص مـــن استعمارها لأراضي الجنوب الجزائري. وفي سنة1911 م. تحرك الشيخ أمود بمساعدة ودعـــم أتبـــاع الطريقـــة السنوسية لمحاصرة القوات الفرنسية في واحة جانت ووقعت معركة شرسة في المكان المسمى إسولان حيث شددوا المقارمين الحصار على مدينة جانت ولم تستمر مقاومة الفرنسيين هذه المرة طويلا، إذ انهارت أمام قـــوة الثـــوار وعزيمتهم مما أدى بالفرنسين إلى الفرار من واحة جانت بعد تكيدهم الخسائر المادية والبشرية الكبيـــرة. وبقيـــت واحة جانت مستعصية أمام المستعمرين إلى غاية 1915.وفي 1911 رجع الشيخ أمود إلى واحة جانت منتصـــرا بعدما رأت القوات الفرنسية أن عودة الشيخ أمود بمعنويات عالية وبدعم إضافي من قبل ثوار السنوسية فلا فائدة من بقاء قواتها في واحة جانت فانسبحت تلك القوات الفرنسية حتى إلى اضرار جسيمة . بعد ذلك ثم لجأ الشـــيخ آمود من جديد إلى واحة غات ثم إلى الأراضي الليبية في منطقةفواو ناموسة، في سنة 1912 بعـــد الاحـــتلال الايطالي لها .وفي سنة 1913م رجعت القوات العسكرية إلى واحة جانت تحت قيادة الجنرال "لابيرين" فلم تجد آمود هناك، فبدأت القوات العسكرية الفرنسية في نشر مظالمها تسبب ذلك في تشرد قبائل التاسيلي–ناجر. فسمع الشيخ آمود بخبر الظلم والتعسف من قبل القوات الفرنسية إتجاه السكان في كل مناطق التاسيلي–ناجر، فقام الشـــيخ أمـــود بمهاجمة القوات الفرنسية من جديد واشتبك معها في معركة "إيسين" فهزمت القوات الفرنسية في هـــذه المعركـــة وتقهقرت تلك القوات نحو منطقة الأهقار. مدحورة من شدة مقاومة الشيخ أمود . كما علم الشيخ أمود فـــي ســـنة 1914م بطلب السلطات العسكرية الفرنسية من أغ مستان أن تنصبه سلطانا رسميا على منطقة الأهقار . وتنصيب

بيلو قائدا على منطقة تاديكالت عين صالح ان يساعدوها في مفاوضاتها مع الشيخ آمود، فتم اللقاء فمنطقة تين أغيلان (قرب جانت)فرفض آمود رفضا قاطعا ذلك اللقاء التفاوضي .مما مما أدى ذلك إلى توتر العلاقة والصداقة بينه وبين موسى أغ مستان واصابها الفتور نتيجة لذلك الموقف من هذا الأخير لتقاربه من السلطات الفرنسية. وفي سنة**1915** حدث معركة .في واحة جانت في 1915/10/13 تحت قيادة الشيخ أمود بن المختار و وقد شارك في هذه المعركة مجموعة من المقاومين الموالين لقائد المقاومة إبراهيم أق أبكدة.وفي سنة 1916 نشئت مقاومة من قبائل الاهقار ضد المتمردين على السلطات الفرنسية ، وعاهدت آغ ماستان أن تساعده في المقاومة الأعداء في منطقة الاهقار.وفي سنة1918 رجعت فلول الجيوش الفرنسوية بكل قواتها ومعها وأغ ماستان الذي اسندت له المقاومة في منطقة الأهقار ، تحت قيادة الملازمين "قارديل" و"شارلي" ، فانهزم الاول في معركة وقعت في جانت، فرأى الشيخ أمود أن كثيرا من المدنيين قد تضرروا من جراء القتال في الواحة، فأمر أمود الشيوخ والنساء والاطفال بالخروج من واحة جانت حتى لا يتعرضوا لمكروه قد يحد من جراء القتال بين قواته والقوات الفرنسية .أما فرنسا فقد جمعت قواتها خارج واحة جانت في منطقة (آدمر)في النواحي القريبة منها ، وحاولت القوات الفرنسية أن تنصب كمينا لقوات أمود في منطقة (اسكاو) في خلال سنة1920 م، فعلم آمود بذلك بأنهامخادعة مفضوحة من فرنسا وآغ مستان . فتوجه بعدذلك لمحاربتها ودارت معركة بين القوات الفرنسية واستمرت المعركة 15 يوما بين فرنسا وجماعة آمود. أدت إلى فرار الكير من القوات الفرنسية من ميادين المعاركة.فاستشار أحد أعوانه في ذلك الوقت ابراهيم بن أكبدة وأصحابه ونظر الشيخ أمود نظرة مطولة إلى جموع السكان من النساء والأطفال والشيوخ وبعد ذلك ردد الشيخ أمود قائلا:" فرنسا أضافت إلى القوة العسكرية الضخمة سلاحا آخر هو اخواننا المتمرنين على صعود الجبال والقتال فيها من الحركة والعملاء ونحن الآن فقد ضعفت قوتنا ونقص عددنا وما بقي لنا من سبيل في الاستمرار في القتال إلا بالتفاوض، فأنت يا"ابراهيم ابكدة" أمرتك أن تتفاوض مع فرنسا للصلح وأن تحمي المدنيين الضعفاء".فأشار أمود إلى "المختار بن ديدي" (احد أعوانه) قائلا:" ارجع مع هذا القوم إلى جانت فلا تخشى أن فرنسا إذا رأتك فتحصلك قائد لكي تكون رحمة إلى هذا الشعب، أما أنا قال أمود فلا يمكن لي أن أصافح مع فرنسيا ، ولا أن أتفاوض معها والصلح لايكون إلا بالبندقية".وفي جانفي 1920م أحتلت فرنسا واحة جانت وبقيت القوات والإدارة الفرنسية فيها مسيطرة على كل الميادين إلى غاية سنة 1962.

وعلى إثر ذلك قامت السلطات الاستعمارية بعقد لقاءات عديدة مع المتمردين عليها من الطوارق فكان لقاء تارات سنة1919 م بين الفرنسيين والقائد إبراهيم أق بكدة. وتضمن اللقاء احتفاظ المقاومين الطوارق بسلاحهم وعدم مصادرته في أي حال من الأحوال.ويبدو أن الفرنسيين يريدون من وراء ذلك بعث الهدوء والطمئنة بين الطوارق حتى لايثرون عليها. كما التزمت القوات الفرنسية بعدم ملاحقة أي مقاوم ينتمي لمجموعة القائد إبراهيم أق ابكدة

كما التزم الجانب الفرنسي بترك الطوارق أحرار في منطقتهم. وأن لا تكون أي سلطة للاستعمار الفرنسي على منطقة التاسيلي –ناجر.وبعد تظاهر موافقة الفرنسيين على كل الشروط المذكورة سلفا وافق قائد المقاومة إبراهيم أق أبكدة على الدخول في سلام مع الفرنسيين ما لم يظهرله العكس. وأما اللقاء الثاني كان في واحة جانت **سنة 1920م** وبعد مرور سنة من لقاء عين صالح الذي نظمته قيادة القوات الاستعمارية تلاه لقاء جانت وبالتحديد

في مكان المسمى تين غيلان والذي حضره كل من زعماء الاهقار وتوات والتاسيلي –ناجر ممثلا في كل من أمنوكال قبيلة إمنان الشيخ أمود بن المختار وزعيم قبيلة أوراغن إبراهيم أق ابكدة ومواليه.أين وقعت حادثة وضع اللثام للفرنسي الذي حضره اللقاء من قبل زعيم الاهقار موسى اق امستان ليصافحه الشيخ أمود ويلعن معه السلم ونظرا لفطنت هذا المجاهد الذي قطع العهد على نفسه أن لا يصافح بيده يد كافرمحتل لبلاده، وعند تفطنه لهذه عاد الشيخ امود دون مصافحة المحتل الكافر ومن تين غيلان توجه الرجل إلى منطقة الغريفة باوباري بليبيا إلى أن وفته المنية هناك سنة 1928. وسلم الشيخ أمود بعد ذلك إلى إبراهيم اق أبكده كل الوثائق الرسمية المتعلقة بالإدارة التركية وخاتم المحمية له وأوصاه بقبيلته إيمنان أن يوفر لها الحماية وتكون تحت سلطته اي سلطة إبراهيم أق ابكدة. وبعد وفاة هذا البطل تنقل ما بقي من عائلة ايمنان من فزان إلى جانت سنة 1929م. **وأما اللقاء الثالث في واحة بسكرة: 1924 م**

بعد لقاء تارات سنة1919 م . بين الفرنسيين والقائد إبراهيم أق بكدة. نظم لقاء في واحة بسكرة جهوي ضم كبار مشايخ وقياد قبائل الصحراء ومنهم وبالخصوص قائد تاسيلي ناجر إبراهيم أق أبكده وبرفقة كبار مشايخ الطوارق أزر ومنهم موسى أق برسوله وتاخمادة أق أخور هي وتشير بعض المصادر الشعبية المقربة من إبراهيم أق أبكدة قد أثار جدلا كبيرا حين رفض التوقيع على الوثيقة المقدمة لكل القياد على أن يكون آخر من يوقع عليها إبراهيم أق ابكدة وكان له ذلك فقد بادر بأن يصبغ ذراعه بالحبر ويضعه كامل على الوثيقة بعد تم التوقيع عليه من قبل كل الحضريين ، وردد مقولته الشهيرة قائلا : (لولا قوة المقاومة لاما كانت هذه الوثيقة والتي تعبر على السلام ولا استسلام)(3).

جـ المرحلة الثالثة أهم المعارك ضد الاحتلال الفرنسي:

ويعد مقتل الكولونيل فلاتيرس وبعثته في 16 أفريل 1881 اعتبرت فرنسا ذلك إبادة لتلك البعثة، في حين انعكست مقاومة الثوار الطوارق في الصحراء الكبرى إيجابيا وبالخصوص منطقة أزجر والأهقار وكانت بداية مرحلة جديدة ضد الاستعمار وهذا ما أوقف طموحات الاستعمار لمدة زمنية معتبرة. منها :

معركة إيسين الأولى سنة 1914م:

فقد وقعت أحداث هذه المعركة بعد احتلال منطقة ايسين الواقعة بين الحدود الجزائرية الليبية ونتجتا لهذا الاحتلال وجد إموهاغ أنفسهم أمام الاستعمار الفرنسي والايطالي وما عليهم سوى المقاومة ليخوضوا معركة شرسة رغم عدم التكافؤ في العدد والعدة، وبقيادة السلطان انقد زان، وقد قدر عدد المجندين الفرنسيين في صفوف القوات العسكرية الفرنسية بسبعمائة مقاتل في حين يقارب عدد المقاومين من الطوارق ثلاثمائة مجاهدا مما أوقع الكثير من الخسائر في صفوف المجاهدين، ومع هذا استطاع المجاهدين ايقاع خسائر فادحة بين صفوف المجندين الفرنسيين التي بلغ عدد قتلاهم أكثر من مأتى قتيل وإبادة إبلهم حتى لا يتمكنوا من الفرار. وبلغت خسائر المجاهدين ستون شهيدا. **أما معركة تارات في سنة 1916 م فقد** جرت أحداث هذه المعركة في وادي تارت في المكان المسمى (تين أراج) و تحت قيادة زعيم قبيلة أوراغن إبراهيم أق ابكده في منطقة التاسيلي –ناجر. حيث حاصروا فرقة عسكرية فرنسية في ذلك المكان و قد سقط فيها جنديا قتيلا من تلك الفرقة وتسللت العناصر الباقية على قيد الحياة إلى منطقة وادي اميهرو غربا. ومنه استمرت عناصر تلك الفرقة في السير نحو منطقة تورست وبالمكان المسمى

(إسلاسلان) حيث دارت معركة شرسة وقتل فيها إثنين من المجندين في صفوف القوات الفرنسية وهما (بوعيشة وبوجمعة) وأسر خمسة آخرين من المجندين وبنفس الوادي _ إميهرو) تمكن المقاوميون من قتل مجندا آخر في صفوف القوات الفرنسية ولم نتمكن من معرفة اسمه وتم غنم كمية كبيرة من مختلف قطع الأسلحة.

معركة بئر تبلبالت سنة 1917 م:

تشير المصادر الشعبية أن معركة التي دارت بين الفرقة الاستعمارية بئر تبلبالت بين الفرنسين والثوار الطوارق تحت قيادة القائد إبراهيم أق أبكده الذي كان يقود المقاومة الشعبية في المنطقة رفقة مجموعة من الثوار المجاهدين الذين كبدو في تلك المعركة خسائر فادحة وتم قنص أحد الجنود الفرنسيين علما الذي بقيت جثته مقبورة في عين المكان إلى اليوم من الشواهد على تلك المعركة، وتم فيها اسر عشرة من جنود العدو الفرنسي وغنم 161 جملا وما عليها من المؤن والعتاد مع إطلاق سراح خمسة عشر (15) عامل لدى الفرنسيين مكلفين بإعمال غير عسكرية ليعود أدراجهم نحو معسكر تاكت (عين الحجاج)، وبعدها سالكا المقاوميون الطريق نحو وادي أمستان مرورا بينابيع تايناوين أين حاصرهم العدو الفرنسي ودارت معركة استمرت ليلة كاملة قتل فيها واحد وثلاثون (31) من المجندين في الجيش الفرنسي ومن ضمنهم ضابط وأسر أربعة عشر (14) مجندا واستشهدا فيها اثنين من المقاومين عن طريق الخطاء بنيران صديقا لهما، ومن ضمن مجموع الجنود الفرنسين أربعة عشر جنديا ستة جنود تم القضاء عليهم وقتلهم وبقي سبعة جنودا أحياء. قتلوا فيما بعد . وتمكن احد الجنود من مجموعة الجنود الفرنسيين من الفرار نحو المعسكر المخصص لتلك الفرقة الفرنسية في تاكت (عين الحجاج) حيث أخبر الضابط الفرنسي المسئول عن تلك الفرقة بإبادة زملائه ولم يبق أحد سواه من تلك الفرقة. لكن قيل هذا الأخير من طرف الضابط حين فاجأهم المقاومين الذين كانوا وراء أثر المجند الفار من الأسر حين دارة معركة قتيل فيها عدد من جنود الاستعمار ومن بينهم ضابط وسقط فيها خمسة (05) من المقاومين ومنهم مشار عيسى وأرجمني أق دقرت وشريف من قبيلة الإشراف من توات يدعى العرابي، أما الستة الأحياء تم إطلاق سراحهم بعد تجهيزهم بالمؤن وثلاثة جمال للعودة بهم إلى معسكر ايليزي بعد أن رافقوهم إلى غاية وادي الزغوغ غرب ايليزي والمكان لا يتعد نصف يوم مشيا على الإقدام. وللعلم أن الإبل المغنتمة في هذه المعارك أرسلت إلى وادي اميهروا، في حين يتجه المقاومين نحو الشبابة بالمنيعة ليقود معركة أخرى غنم فيها قطع من السلاح والجمال وأسر عشرة من الجنود أطلاق سراحهم فيما بعد ليغادر قائد المقاومة رفقة المجاهدين إلى عين صالح ويستولي على كل الإبل التي تعود للعدو أو من يقوم أصحابها بمساعدة العدو. وكان إبراهيم أق ابكدة يحترم حقوق الانسان لا يقتل أسيرا ولا يعذبه. كما كان يحارب على جبهتين الأحتلال الايطالي على الجبهة الشرقية والفرنسي على الجبهة الغربية. (4)

د- المرحلة الرابعة تحضير الجبهة الليبية انطلاقا من الجنوب الشرقي الجزائري:

لقد بدأت بوادر التحرك الثوري تمهيدا لفتح الجبهة الليبية بعدة لقاءات بين قادة الثورة منهم الزعيم أحمد بن بله مع زعيم المقاومة، في منطقة التاسيلي- ناجر إبراهيم أق أبكدة في طرابلس في لبيبيا سنة 1954 م . عندما كان إبراهيم اق ابكدة في طريقة إلى الأراضي المقدسة، لأداء فريضة الحج في نفس السفينة التي كان الزعيم التاريخي أحمد بن بلة على متنها لنفس الغرض. فقد دار حوار بين الزعمين حول كيفية التواصل المسلح بين مجاهدي الشمال والجنوب من أجل الكفاح المسلح و توظيف دعم وانخراط سكان مناطق الجنوب في زيادة الضغط

على الوجود الفرنسي في الصحراء الجزائرية" قصد إضعافه وتحرير البلاد منه بشتى الوسائل الممكنة وعلى إثر ذلك نشبت عدة معارك منها معركة إيسين **سنة 1957** ودارت أحداث هذه المعركة في سنة 1957/10/03 بعد أن فجأت القوات الفرنسية سكان منطقة إيسين محاولة منها العبور إلى منطقة غات من أجل احتلالها وذلك لكون أنها مأوى للمجاهدين في جبال أكاكوس الوعرة شرق غات وإلى أقصى الشرق في منطقة ملائمة للكر والفر في وادي تانزوفت على إثر ذلك اعترض المجاهدين للقوات الفرنسية لها المجاهدين بسند ودعم من إخوانهم مجاهدو ليبيا بقيادة الحسيني أبو بكر لقوي رفقة أبنائه وهم: إلقوي و أبو بكر و خبتول وبرفقة مجاهدين آخرين وهم أبو بكر عيسى بركة و دفه بابة محمد و تيتي تكاكام و تخمدين ايدر موسى و محمد الشيخ محمد وخمداني محمد اخماد و محمد نصر عبد الله و ايدر موسى اق افسور و همه اق موسى اق مبروك.

ومنطقة ايسين الواقعة بين الحدود الجزائرية الليبية والتي تبعد بحوالي 25 كلم عن تتالكم الحدودية، و ترتب عن ذلك الاحتلال لهذه المنطقة وجدوا السكان أنفسهم أمام زحف الاستعمار الفرنسي على مناطق أراضي مراعيهم وتجمعاتهم السكنية وما بقي عليهم سوى المقاومة ليخوضوا معركة شرسة رغم عدم التكافؤ بين الطرفين في العدد والعدة. وقد استعمل الاستعمار في هذه المعركة سلاح الطيران ورتل من القوات البرية متكونة من عدة أنواع الأسلحة محمولة على السيارات الرباعية الدفع. وبالرغم من ذلك تمكنت المقاومة من إسقاط إحدى الطائرات وعطب الأخرى وكبدوا القوات البرية خسارة فادحة وانسحبت قوات العدو من المعركة لضراوة القتال، كما سقط من بين جنود الفرنسيين عدد من القتلى والجرحى وهذا –حسب رواية المقاومين مما أدى إلى انسحاب القوات الفرنسية من مكان المعركة مخلفة ورائها أثار الدم بكثرة في السيارات والشاحنات التي تم حرقها من قبل المجاهدين، أما في صفوف المقاومة فقد استشهدا من المقاومين الشهيد: إشاماسن بوشات، ومما يجدر بالذكر في هذا الصمد إن والده قد سقط هو الأخر شهيدا في أحاد المعارك ضد الاستعمار الفرنسي لمنطقة جانت.

وافقت سلطات مقاطعة طرابلس على تمركز لجيش التحرير الوطني ،بقيادة الطيب فرحات حميدة، بناحية غدامس وفق شروط محددة ،منها الاكتفاء بالعمل السياسي لتعبئة السكان الجزائيين بمنطقة الحدود الدبداب بدأ الشاهد الطيب فرحات حميدة المدعو زكريا باستطلاع المنطقة الحدود الشمالية ، حول برج روابح عبد الرحمن (فورسا سابقا) والصحراء المجاورة لها : منها زملة الصباري وغرد يعقوب وبئر أحمد وفاطمة وبئر الركايز وبئر لحرش وبئر الغرافة. وأميه عيسى. وبئر الرزم، ثم حصل زكريا من مصالح بو الصوف على خرائط مصورة واضحة ودقيقة عن تلك المناطق.. وقد اختار مركزه بناء على ذلك ،قريبا من الحمادة الحمراء التي تتراكم فيها الصخور الكبيرة التي تسمح بالتستر والدفاع نفس الوقت .وكانت هذه الخطوة الأولى في بداية يناير 1961 تلتها خطوات أخرى لإثبات أمرين اثنين :

1 – تمركز جيش التحرير غير بعيد عن حقول البترول بجيلي وأنابيب نقله وتصديره عبر ميناء الصخيرة بتونس . ويشكل هذا التواجد تهديدا مباشرا ،له وزنه لدى أرباب الرساميل المستثمرة في تلك الحقول .

2– إثبات قدرة جيش التحرير على المناورة والمشاركة في الدفاع عن الصحراء الجزائرية أمام محاولات إدارة الاحتلال فصلها أو المساومة بها .ومن مبادرات الطيب فرحات حميدة ومجموعته في الإطار رفع العلم الجزائري ليلة 14 يوليو 1961 م على قارة الهامل، التي لا تبعد أكثر من كيلومترا . واحدا عن مدينة الدبداب الحالية وإحاطته بحقل من الألغام لضرب كل من يحاول الاقتراب منه .ويتعلق الأمر بالمكان الذي يضم العلامة الحدودية رقم 233

(البورما) التي كان الأشقاء بتونس يطالبون بها. وقد روجت الصحافة الفرنسية لهذا الموقف الرمزي – من حيث لا تدري في أوج الخلاف على الصحراء بين المفاوض الجزائري والفرنسي وغداة التظاهرات المختلفة التي نظمتها جبهة التحرير تحت شعار " لا للتقسيم يومي 1 و5 يوليو خاصة لقد نشرت هذه الصحافة مشكورة صورة العلم الجزائري مرفرفا فوق مكان النزاع الذي أصبح بذلك رمزا للصحراء الجزائرية كلها.(5) وقد كان مركز الثورة الجزائرية في مدينة غدامس الليبية ، في شارع أولاد بليل، في منزل المجاهد قدور عبد القادر روابح المولود سنة 1903 في عين البيضاء – وتوفى سنة1987 م . في غدامس. المدعو بحبح الذي سخر بيته وبستانه للثورة الجزائرية منهما المخبأ والثكنة إذ كانت القيادة الصحراوية الجنوبية في حمايته والتخطيط للعمليات السرية والعلنية ينطلق من منزل هذا المجاهد التي أحسنت قيادة الثورة اختياره، لعدة مزايا وخصال يتحلى بها، منذ أن ولد هذا المجاهد في ين البيضاء جنوب شرق مدينة ورقلة،، وترعرع أثناء شبابه، في مجتمع، يسوده التضامن، والتكامل الاجتماعي والشهامة والنخوة والكرم، ذلك أن الناس في منطقة ورقلة، منذ بداية العشرينات، قد عرفوا قدور عبد القادر المدعو بحبح، ولكنهم لم يعرفوا إلا القليل عن قدور. ومهما كان الأمر فإن لقب قدور بحبح قد أتصف بالتقوى ،والزهد، والورع، والشهامة والكرم ، والصدق، مع نفسه ومع كل من عرفه، ولإخلاص لله والوطن الجزائر . فجاهد في سبيل تحريرها، وأرسل أبناه علي ، وعبد الرحمن مع المجاهدين ليكونا جنديان في صفوف جيش التحرير الوطني فقد. استشهد عبد الرحمن روابح في ساحة الوغى في معركة بريان ضد الاستعمار الفرنسي. في ولاية غرداية الحالية. كما بن أعروبة عبد القادر، وابنه المجاهد بن أعروبة مختار الذي يبرز الظروف التي بدأت بها في تحضير الجبهة الليبية وانطلاقا من مدينة غدامس قائلا:(في سنة 1951 م عندما تحصلت ليبيا على الاستقلال جاءنا إلى الحدود الجزائرية الليبية بجانب مدينة " غدامس" هروبا من الاحتلال الفرنسي مع والدي والأسرة كاملة والدي " عبد القادر بن أعروبة " حيث عشنا هناك بعد أن كنا نعيش قرب " ورقلة" " ووادي سوف" نواحي العرق الشرقي وفي سنة 1953م بنى لنا مسكن غرب " غدامس" في قرية تسمى " تونيّن" تبعد حوالي 3 كيلومتر وهنا واصلت تعليمي بالمدرسة إلى غاية 1958 م وخرجت من التعليم بعد أن تحصلت عن الشهادة التعليم الابتدائي وكان والدي يسافر إلى مدينة ورقلة وكان يحمل سلاح إيطالي، بنادق / وبعض ذخائر إلى أن أوشي به إلى الاستعمار الفرنسي بورقلة فقطع سفره إليها وفي سنة 1956 م بدأ التحرك السياسي لثورة بمدينة غدامس عن طريق السلطات الليبية وخاصة منها البلدية التي كان يترأسها " الحاج محمد شميّرة" كانوا يتحرون عن الجزائريين كم عددهم .... فتم تكليف والدي بجمع اشتراكات الرعايا الجزائريين بالمنطقة لأن الجزائريين الذين كانوا يقطنون بالمنطقة الحدودية الجزائرية و الليبية يسجلون في ذلك الوقت ببلدية غدامس مع أن مدينة غدامس كانت تحت الإستعمار الفرنسي في تلك الحقبة وفي نفس السنة انجلت فرنسا من مدينة غدامس إلى بورج الخضراء بالحدود التونسية " فورسان" في تلك الحقبة حيث كان الجزائريين الذين يسترزقون في الحدود الجزائرية الليبية إذا ما دخلوا غدامس يأخذون إذن بدخول " رخصة " من القيادة الفرنسية المتواجدة " بفورسان" وفي سنة 1957 شهر نوفمبر دخل مواطنين جزائريين بعد أخذهم الإذن " رخصة" بدخول إلى مدينة غدامس وهما " بوغزالة مسعود" " وبورزمة سليمان" من أجل حمل المؤونة من مدينة غدامس لأهلهم فذهبوا إلى منزلنا (يقصد بذلك منزل بن أعروبة عبد القادر بالقرب من زاوية تونين) وبعد يومين أو ثلاث أيام فأوشي بالمسمى " بوغزالة مسعود" بأنه يحمل بندقية وخبأها في مكان ما فجاءت سيارتين فرنسيتين وعلى ظهرها عساكر الإستعمار وقد هتكوا حرمة الأراضي الليبية

دون إستادان من السلطات الليبية فجاؤا إلى منزلنا فتم تفتيش الرجلين وأمرهم قائد الدورية الفرنسية بإلحاق بهم إلى فورسان ولما التحقوا بالمركز ألقوا القبض على بوغزالة مسعود وسجنه ما يقارب عام بسجن بئر الغرافة بجنوب زادي سوف وأطلق سراح بورزمة سليمان وفي سنة 1960 وبتحديد شهر سبتمبر خرجت المتحدث (يقصد بذلك بن أعروبة مختار) متسللا عبر الحدود إلى الأراضي الجزائرية فأوشي بي من الدبداب فألتحقت بي دورية عسكرية مكون من 3 أفراد عريف ومساعديه على ظهور الجمّال وبتحديد من مركز بورج مسّعوده حيث قيادة ماهريست السورجان يسمى " محمد آلة" الآخرين " علي سعداني" " بوخطة محمد" وأحضروني إلى المركز ثم حقق معي الملازم بالمركز المسمى " تونيزيا" عن المجاهدين في ليبيا " الفلاقة" واستغرق التحقيق معي حوالي ساعة كاملة وبعدها إلتحق بالمركز الحاكم العسكري بالدبداب المسى النقيب " يافر" وبصحبته عسكري عربي المسمى الشاف " صالح" بن إبراهيم بن عمر. وأخذ يبحثني عن المجاهدين عن أماكنهم وهو يهددني بالمسدس وبعدها ذهبوا بي إلى مركز الدبداب وأدخلوني السجن أو " الكازما" وكان عمري في ذلك الوقت 17 سنة وفي اليوم التالي واصلوا التحقيق معي صباحًا ومساءً في اليوم الثاني قال لي الحاكم العسكري على لسان المترجم الشاف " صالح" اختار بين الأمرين إما الموت وإما تزودنا بأخبار الفلاقة في ليبيا وبعد مدة جاءني بالسجن أحد الإخوة المسمى " أحمد الطويل" محند في فرنسا كنت أعرفه ويعرفني وكنت آخذ منه الاشتراكات لثورة الدبداب فقال لي ماذا قالوا لك فقولت له ما حصل بضبط معي فقال لي وافق على ما قيل لم فقلت له كيف لي أن أقبل بمثل هذا الأمر قال لي عندما يتم إطلاق سراحك اذهب إلى ليبيا ولن تخرج منها فقبلت بالأمر قال لي الحاكم العسكري آتني بأخبار الفلاقة مقابل ذلك أعطيك المال عن طريق الشاف " صالح " واسطة" وفي 1961 بضبط شهر جانفي فتح مركز جبهة التحريري وجيش التحرير بغدامس وبتحديد في منزل المواطن " قدور بحبح" وكان المسئول المركز الأخ الحشاني بلكمبوري" وأسمه الثوري الحاج منصور وهو مدني ومساعده العسكري " عبد القادر الشريف" وفي حينها استدعوا والدي إلى المركز وطلبوا منه أن يتحرك ويتحسس ويضم الشعب الجزائري إلى صفوف جبهة التحرير بالمنطقة وقام بالعمل المكلف به وبعدها طلبوا منه أن يجد مسالك لتهريب الأسلحة من الحدود الليبية إلى داخل الجزائر واختبار رجال مخلصين وموثوقا فيهم ذلك قال لهم في الوقت الحالي لا أثق إلا بأهلي وأخوتي فكان من ضمن الأشخاص الذين أدخلهم الأخوة بن أعروبة علي وأبنه بشير وغدير عمار بالبشير بالعربي وبن أعروبة مسعود، وغدير مبروك بن عبد السلام والسيد حمة بلخير وأختار للمركز بئر المالح و بئر بركائز يبعد عن شمال فايجة الباقل الآن ب 50 كيلو متر فكان، السيد الذي أختاره مسئول عن المركز سمى " الحاج عمر بلعمار" هذا الأخير كان يستلم الأسلحة من الإخوة الذين يأتون من غدامس وبعدها أخذ بتسريب الأسلحة إلى ضواحي ورقلة.عن طريق غدامس إلى العرق الشرقي وكانوا يستلمه أخوة من السيد المذكور الأخوة: السيد سي مبروك بالمازونة والسيد سي عمار و الأخ سي محمد بالحسن وأما عن جهة الدبداب فكان ينقله السيد بن أعروبة مسعود وابن عروبة بشير وبن عروبة علي والدين بلحاج الدين وعلي موسى بلفردية وعمار بالبشير بالعربي والأخ بلحاج الجرمني وغيرهم من لا أعرفهم وآما أنا فكنت أعمل كعامل في مخازن الأسلحة الموجودة بمزرعة الأخ قدور بحبح ليلاَ و نهارًا ففي الليل كانت تأتي شاحنات بالأسلحة من طرابلس فأقوم بتفريغ الحمولة أنا و الجنود القدمين مع الحمولة وفي الصباح نقوم بتفريغ الصناديق من ألأسلحة ونضعها في أكياس لتسهيل عملية النقل على ظهور الجمال. أما البنادق نقوم بلفها في القماش وتكبل بالحبال لتسهيل عملية نقلها على ظهور الإبل وفي أحد الرحلات ذهبت بصحبة واليد بثلاث جمال

محملين بذخيرة من نوع خرطوش مسدسات ، ليماط والكرابيل عبر الحدود الليبية والتونسية إلى الأراضي الجزائرية عبر العرق الشرقي لكي نوصل السلاح إلى السيد المدعو غد ير علي بن الساسي وحينما وصلنا إلى أراضي العرق الشرقي ذهب والدي على ظهر الإبل لاستكشاف آثار العدو بحثا عليهم. وهو راكب جمله سقط من فوق الجمل أصيب إصابة بليغة من رقبته ليعود أدراجه إلي فالليل بات يتألم وفي الصباح قال لي اذهب إلى المكان الفلاني إني وجدت أثر ابن عمه أحمد بن قادة اتبع آثاره وقل له يأتي بسرعة فذهبت إليه وأبلغته بالأمر فجاء معي يجمل وعليه هودج ليحمل عليه والدي فحمله وذهب به إلى خيمته وأخذ يعالجه بطريقته الخاصة .وأخبرنا على مكان السيد الذي نحن ذاهبان إليه فذهبت أنا إلى السيد غدير علي بن الساسي فلم أجده في الخيام فرجعت إلى والدي وفي اليوم الثاني عدت إليه فوجدته فبلغته بما كلفت به فقال لي لن استطيع حمل هذه الأمانة فرفض وعدت خائب إلى والدي فقال لي والدي اذهب إلى عمي بن أعروبة الشيخ وكان قريب منا فأخبرته ونقل السلاح إلى مكان آمن إلى أن يأتي من يحمله فلبى طلبي وذهب معي وأخذ الذخيرة إلى أن جاءها الأخوين غدير مبروك بن عبد السلام وقاسمي حمى بن بلخير فأوصلاها إلى المركز بئر المالح ورجعت بوالدي المريض إلى غدامس وعدت إلى عملي بالمركز ليلاً ونهارًا وفي أحد الأيام من أوائل 1962 كلفت بمهمة أنا وعمي المدعو بن أعروبة علي في غدامس بحمل الأسلحة من غدامس مرورًا بالحدود الليبية إلى الأراضي الجزائرية بحمولة 3 جمال محملين بـ 96 بندقية عشاري صنع إنجليز و 360 خرطوشة لنفس السلاح. ولما وصلنا إلى جنوب" بئر فاطيمة" وبتحديد في بيت الأخ حمة بلخير حيث رجع عمي أدراجه إلى الدبداب وطلبت من الأخ حمة بلخير أن يأمر أحد أبناءه ليوصلن إلى بئر المالح وكان لي ذلك فكان إبنه مختار بلخير مرشدا لي ولم عاد إلى فاطيمة وتركني بالمركز وسلمت إلى قائد المركز الأمانة ويعذ ذلك طلبت من السيد الحاج عمار بلعمار طلبت منه أن يرسل مع مرشد لكي يدلني عن طريق بئر لحرش ولكان لي ذلك ولم أتذكر اسم السيد الذي رافقني ذهبت معه حيث كانت تقطن عائلة البغازلية ببئر لحرش أين وجدت الأخوين السيد الجيلاني بلحيزية والسيد بوغزالة مسعود فرجع الدليل الثالث من حيث أتى وتركني هنا فاستقبلوني بحفاوة وكرم الضيافة فسألتهم أين يقع بئر التّاج لأنني سأقابل أحد أخواني المناضلين هناك فأخبروني بأنه بعيد جدًا من الحدود التونسية وأما المناضل الذي تريده ليس هناك إنما هو في بئر الطرّفاية بقرب وادي سوف ويبعد مسافة يومين مشيًا بالإبل وأنت لقيت من التعب كثيرًا سنرسل إليه أحد الإخوان فكان لهم ذلك فبعث له برسالة والرسالة التي أحملها من المركز فرجع لي برسالة ردا عليّ ومعها مبلغ من اشتراكات الشعب وبينها جمعوا لي جيلاني بن حيزية و الأخوان الذين معه مبلغ آخر من المال من عند الشعب وبعدها طلبت منهم أنه يرسلوا معي ليوصلني إلى غدامس لأنني كنت لا أعرف الطريق فكان لي ذلك وكان أسم الدليل الرابع بوغزالة خليفة بن عمارة شيخ كبير في السن وكانت المسافة التي قطعتها ذهابًا وإيابا مسافة 1220 كلم مشيا على الأقدام وكلفني بهذه المهمة رئيس المركز الملازم المسمى إعليّا بن تاسه وكان أسمه الثوري الصادق. ولم رجعت بلغت الأمانة إلى مسئول المركز وعدت إلى عملي المعتاد المكلف به في المركز ومع هذا كان منزلنا نقطة اتصال وربط بين المسئولين والقيادة في جيش التحرير وكان مكان لاجتماعاتهم ومن بينهم الأخ علي الشريف، الأخ عبد الكريم والأخ بوغزالة والأخ رشيد الصايم والأخ إعليّا بن تاسه والأخ عبد القادر شريف وكانت المسالك التي يمر منها السلاح إلى وادي سوف من مركز دوقوطه بمدينة درج التي تبعد شرق مدينة غدامس 96 كلم وكان الذين يحملون السلاح يمرون عبر الحدود الليبية التونسية إلى وادي سوف من خلال هذه الشهادة للمجاهد مختار بن أعروبة

نستنتج أن منطقة الدبداب كانت معبرا مهما للأسلحة التي زودت الثوار في الجزائر بالسلاح في كفاحهم ضد الاحتلال الفرنسي الغاشم. كما يضيف مختار بن أعروبة في هذا الصدد قائلا : لقد نفذ المجاهدون عمليتين الأولى بوادي الشريف والثانية بشعبة تالولت زرعوا في الأولى قنبلتين مضادتين لسيارات ذلك في يوم 17 جوان 1961 والثانية في نفس التاريخ بتالولت وفي اليوم التالي تفجرت إحدى اللغمين على شاحنة تابعة لشركة تعمل على مد أنبوب البترول من الجزائر إلى تونس فدمرت إلى جزأين وفي اليوم الثاني انفجر اللغم الثاني على سيارتين عسكريتين قادمتين من الدبداب فدمرت واحدة منهما بالكامل وقتل فيها قائد الدورية الفرنسي المسمى السرجان قوبشي وأحد المجندين يسمى قريرة محمد من ولاية وهران وجرح واحد آخر وأما عملية وادي الشريف فتم انفجار اللغمين في 21 جوان 1961 انفجرا تحت سيارتين عسكريتين قادمتين من مركز سقف المسمى (سبيدو) فتم تدمير أحد السيارتين وقتل فيها قائد المركز وجرح اثنين من عساكره وكان نوع السيارتين (6–6) و (4–4) ورتبة رئيس المركز كانت رتبة نقيب وأما المجاهدين الذين نفذوا العملية هم المجاهد بوغزالة أحمد الهادي والثاني ميساوي مسعود، حوازمي الطاهر ،أحمد زكري، والشيخ بن علي، وطواهرية براهيم، والحبيب الطاهر بن سعد. وأما العملية الثانية التي قام بها المجاهدين غمباجي الجيلاني، وبريك مصباح ومدنيين آخرين وذلك في 14 جويلية 1961 رفعوا العلم الجزائري فوق قارة هامل المسمى بنظور 213 أما عن أسماء المراكز داخل الحدود الليبية للجيش التحرير:

أولا: مركز توتات "الفتح الثوري"

ثانيا: مركز بئر عين إنقلزام "عين لروي"

ثالثا: مركز بئر نبدور "بئر عبد الله" كذلك مركز واد الجمال ماسين مركز نازار.

مخابئ الماء: واد وين منه، جبل العطشان

أسماء رؤساء المراكز: بوعزالة الهادي، غمباجي الجيلاني، بريك عبد القادر، سعد بالعربي، هزلة المولودي.

رئيس المنطقة الصحراوية للحرب: فرحات الطيب حميدة اللقب الحربي زكريا مبارك النائب الأول بوغزالة علي، الذي عين فيما بعد في مايو 1962 مسؤولا عن منطقة أقصى الجنوب خلفا للرائد الطيب فرحات حميدة وهناك أشرف علي بوغزالة على تنظيم الجيش ومعداته بتأمينها وحصرها خاصة تلك التي كانت في ليبيا و النائب الثاني خواظري بشير عبد الكريم هذا بعد تحديد وتعين المركزين : مركز دوقطة بدرج ومركز غدامس هكذا بدأت الجبهة التاريخية عن العمليات بمنطقة الدبداب. وعند رفع العلم الجزائري خفاقًا في تراب الوطن واسترجاع السيادة الاستقلال خرجت بسلاحي من مركز غدامس عبر مركز الدبداب إلى مدينة ورقلة ثم توقورت وأنا جندي إلى 1967/03/03حيث سرحت من صفوف الجيش الوطني الشعبي (6). هذه شهادة دونها أحد المجاهدين الذين شاركوا زمانا ومكانا في صنع أحداث منطقة الدبداب خلال الثورة التحريرية المسلحة.

نصب تذكاري عملية وادي الشريف فتم انفجار اللغمين في 21 جوان 1961 انفجرا تحت سيارتين عسكريتين قادمتين من مركز سقف المسمى (سبيدو) فتم تدمير أحد السيارتين وقتل فيها قائد المركز وجرح اثنين من عساكره وكان نوع السيارتين (6–6) و (4–4) ورتبة رئيس المركز كانت رتبة نقيب

هـ مساهمة المرأة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري في ثورة التحرير الجزائرية:

وعليه تجدر الإشارة هنا إلى الدور التي كانت تقوم بيه المرأة الطوارقية أثناء ثورة أول نوفمبر 1954 في منطقة التاسيلي–ناجر . واكتفي ببعض النماذج من شهيرات النساء اللواتي ساهمن في مساندة الثورة وبرزن في

الأعمال ،المشهد يتضمن مرأة طوارقية بلباسها التقليدي من قبيلة إيفوغاس التي كانت تنتشر في الجنوب الشرقي الجزائري.

الجهادية منهن على سبيل المثال لا الحصر فناته ناصر المولودة سنة 1935 م في إيليزي. والتي شاركت بصفتها عضو دائم من سنة1960 – 1962 فقد تعرضت إلى عدة مضايقات من قبل الضابط الفرنسي (لاشو)، نظرا لدورها في إمداد المجاهدين والحفاظ على مصالحهم في منطقة الحدود الجزائرية الليبية. وتنا لخير كولو المولودة 1924 في إيليزي التي كانت تعمل مسبلة من يناير 1961 إلى غاية1962 كانت لها دورا هاما إيواء المجاهدين.يضاف إلى ذلك أميناته السنوسي المولودة خلال 1938 في إيليزي. كانت لها دورا هاما في جمع التبرعات من النساء الليبيات من حلي وأموال وملابس في الفترة ما بين1956 إلى غاية1962 . كما لاننسى الدور التي قامت بيه المرحومة داهة خمايس المولودة. خلال 1870 في إيليزي في مساندة الثورة التحريرية فقد شجعت أبناءها في الانخراط في العمل الثوري لصبحوا فيما بعد جنودا ومسبلين. وهناك الكثيرات الطوارقيات اللواتي قدمن خدامات هامة للمجاهدين ولصلح العمل المسلح من تمرير السلاح إلى جمع الأموال وحفظ وصون تفاصيل العمل السري والتوعية بين أوساط النساء وهذا، نظرا لمكانة المرأة في المجتمع الطوارقي الذي كان من أهم رائداته سمامي وانكربي المولودة خلال سنة1934 في إيليزي.وزينب وانكربي المولودة خلال 1938 م في إيليزي.فقد وقفن أمام التغلغل الفرنسي في المنطقة . وساعدن الثوار في الإعلام والتصدي للحملات الإعلامية الاستعمارية والتجسس وعلى إثر ذلك كسبت قيادة الصحراء الرهان لصالح الثورة الجزائرية.بفضل هؤلاء المجاهدات اللائي كن منهن وانكربي باشو المولودة خلال1945 م في إيليزي . ورمضاني يمينة المولودة سنة 1922 في إيليزي. يضاف إلى ذلك خماية فاطمة المولودة خلال سنة1940في إيليزي. و الزهرة معطا الله المولودة خلال 1935 في متليلي. وكانت هناك من الطوارقيات اللمعات اللواتي خضن الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي دفاعا على وطنها ودينها أمثال خنانة بوغراري المولودة خلال 1934 في إيليزي .والمجاهدة أميناته سنوسي المولودة خلال 1938 في إيليزي. وزيناك فاطمة المولودة حلال 1936 في إيليزي. ومسعودة بن سبقاق المولودة خلال 1938 م في إيليزي. (مديرية المجاهدين. ولاية إيليزي)

كما لعبت دورا هاما في مساندة وجاهدت بالغالي والنفيس في سبيل استقلال الجزائر. وكانت لها مكانة أم الجاهدين. والتي ولدت خلال1923 فاطمة حنيش في غدامس زوجة المجاهد المرحوم قدور بحبح بن عبد

القادر روابح. هذه المرأة قد عملت كل الأعمال من أجل نصرة الثورة الجزائرية فكانت مسبلة وحافظة أسرار تحركات الثوار في نقل وتمرير الأسلحة وجمع التبرعات ، وإعداد الطعام والإيواء. فقد كانت تنشط أثناء الثورة في مدينة غدامس بحيث كان منزلها منذ 1956 مركزا ومأوى لأعضاء جيش التحرير الوطني، وبستانها كان مخبئا للسلاح والتموين لإمداد المجاهدين ومرت على تلك المنطقة معظم الأسلحة الموجهة إلى الداخل عبر الحدود الجزائرية الجنوبية الشرقية القادمة من الأراضي الليبية والمصرية، منذ سنة1949 م . أثناء فترة التحضير للثورة. ومن هذا التاريخ إلى غاية1962 م احتلت المجاهدة فاطمة حنيش مكانة من بين المجاهدات القلائل اللواتي تحملن وتجندن من أجل القضية الجزائرية. كما لاننسى مكانة المرأة الطوارقية من خلال زهرة التاسيلي–ناجر. هذه الزهرة كانت زوجة (لاشو) مجاهدة لأنها استطاعت أن تدافع عن بني جلدتها من الطوارق. بحيث جعلت من الضابط الفرنسي(لاشو) رجلا رحيما وحولته من رجل عسكري قاس إلى رجل إنساني يتعاطف

مع قضية عادلة . وبفضل شخصية ومكانة هذه الزهرة الطوارقية التي لا تختلف في معاناتها مع الاستعمار عن الجميلات الثلاثة جميلة بوباشة، وجميلة بوعزة، وجميلة بوحيرد التي تزوجت المحامي القدير السيد فرجاس الذي كان يدافع عن القضايا العادلة. إذن زهرة تاسيلي امرأة عظيمة ذات مكانة مرموقة فاستطاعت بفضل شخصيتها ومكانتها أن تحول ذلك الرجل العسكري الجلف القاسي أكثر من قسوة طبيعة تاسيلي–ناجر. فكان يتستر على القوافل التجارية وحتى الذخيرة من السلاح كان يهديها للمجاهدين أخوال أبناءه الثمانية. كما كان يتستر عن الوشايات التي تصله بخصوص بعض العناصر التي تتعاطف مع الثورة. وهذا حتى لا يثر ويغضب زهرة.(7)

الهوامش

(1)– René Pottin, 1948, Flatters, collection, les Grands coloniaux, Paris 6e, P. 98. وفلاتير: ضابط فرنسي كان في الجزائر منذ سنة 1880 م عاش بين عامي (1832 – 1881) ولي قيادة الفريق ألاكتشافي لمشروع السكة الحديدية استنادا إلى رغبته وفلاتير كان يتقن اللغة العربية والطارقية ولهذا كان عليه أن يقوم بكشف ممر السكة الحديدية العابرة للصحراء. غير انه في أثناء رحلته الثانية قتله الطوارق في 16 فبراير 1881 م عبد الرحمن تشايجي، المرجع السابق، ص91. وكذلك ل. دو. بولينياك في كتابه المعروف بـــ "Polignac L Du;1895 ; Le esastre Flatters; Paris

(2) –قائد مقاومة توارق الطاسيلي ناجرإبراهيم بكدة كلالة من قبيلة أورغن

تاريخ ميلاده: خلال 1885 بـــ: تميرة أهرهر بلدية ايليزي ولاية ايليزي الجزائر

المتوفى في: 1962 بـــ: إيليزي إنطلاق مقاومته من: 1916 إلى: 1919

قائد الطاسيلي ناجر من: 1924 مع الاتفاقية التي أبرمت في بسكرة

(3)– عبد الله إيمنان (حفيد الشيخ أمود) وثيقة خاصة تتضمن حياة الشيخ أمود ، سلمها لي بتاريخ شهر مايو سنة 2000م ويرجع تاريخ تدوينها إلى1974/8/14 م

(4) أهم المعارك التي دارت رحاها في منطقة التاسيلي–ناجر ضد الاستعمار الفرنسي الدخيل وتسلسلها حسب تواريخ الأحداث وهذا بالتعاون ختيتة أكلي مع باختصار وهي: معركةإيليزي 1908 معركةجانت 1909 معركة تنهيضان 1916 معركةتاكت (عين الحجاج) 1917/02/23 تحت قيادة إبراهيم ٱق أبكده تنزروفت 1917/05/12 بقيادة الشيخ أموداجتنوا بوادي ايهان بين ايليزي ووادي سامن 1916/07/12 **ومن المعارك التي لم نتمكن من تحديد تاريخها:**تابنكورت – وادي اوال – ايهيرهي بوادي أيظواتن – توسكيرين بوادي اسوي ملأن – إنسنجل بوادي تخامالت – صوقد بوادي ابن كيوض – ابن كيوض بوادي طارات المعارك التي قادها مع الاستعمار الفرنسي:معركة إجتنو 1916 معركة تيزاج 1916 معركة عين الحجاج 1917 معركة امستان 1917 معركة تيسكفا 1917 معركة إيسلستن 1917 معركة افيفوع 1917 معركة بوخبرة 1917 معركة شبابة 1918 معركة اسكاو 1919 وهي الأخيرة

(5)–محمد عباس. كواليس التاريخ. جريدة الخبر. الخميس 17 /04 /2008 صفحة 26 .

(6).بن أعروبة مختار مراسلة مكتوبة ضمن عدة شهادات قيمة بتاريخ 16 /2011/10)

(7)زغيمي الطاهر.المولود1925 ورقلة .مقابلة خاصة بتاريخ07 /01 /1999)